



مصر تضرب الإخوان باستيعاب المعارضة المدنية

استنفات منها مصر في مرحلة كانت تواجه فيها الإرهاب بشراسة. تحتاج هذه الخطوة إلى تبنى تصورات جادة تشجع القوى المدنية المعارضة للإقبال على الانخراط السياسي، وتنتهي فترة القطيعة السابقة، لأن شريحة كبيرة من هذه القوى تاكلت بالفعل، وهناك جيل جديد يعلن عن نفسه بانفلات عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت "هايدبارك" خطيرا، في ظل صعوبة السيطرة عليها. لذلك فالرؤية التي تحملها عودة المخرج خالد يوسف لن تكون مفيدة على الصعيد السياسي، إذا لم تتزامن معها تحركات لفتح الفضاء العام، واستيعاب القوى المدنية الوطنية بالمزيد من الإصلاحات لتكون حائط صد منيع في مواجهة جماعة الإخوان التي تجد نفسها الآن أمام فرصة تريد اغتنامها، اعتقادا في عودتها إلى المشهد المصري.

من الأمن والاستقرار في البلاد، وتلاشي خطر القوى الإسلامية التي هيمنت على الشارع عقب ثورة يناير 2011، وجاءت نورتها عندما تمكنت جماعة الإخوان من خطف منصب رئيس الجمهورية في غفلة من القوى المدنية. عزز فوز الرئيس الأمريكي جو بايدن كفة من يميلون إلى التيار المؤيد للإصلاح السياسي في مصر، وأصبحت المشكلة في الطريقة التي تتم بها عملية هندسة الفضاء العام المرحلة المقبلة، فقد تخطى النظام المصري استحقاق انتخابات مجلسي الشيوخ والنواب بارتياح، واطمان إلى أن مؤيديه حازوا على الأغلبية الكاسحة في المجلسين. يجري الاستثمار في الحراك الذي يشهده البرلمان حاليا، لكن من الصعوبة أن يكون مقنعا لقطاعات كثيرة ما لم يصطب مع حراكا متينا موازيا في الشارع والأحزاب والقوى المدنية المقبولة والتي قد تصبح فاعلة، خاصة وأن جزءا كبيرا في هذه الجبهة أسهم وأيد وشارك في ثورة 30 يونيو، وكانت انحيازاته واضحة في دعم المؤسسة العسكرية التي قامت بدور حيوي في التخلص من حكم الإخوان.

اعتقدت شخصيات متعددة محسوبة على تكتل يونيو أنه بمجرد التخلص من الإخوان سيفتح الطريق أمامها للمساهمة في تصحيح مسار الثورتين (يناير ويونيو)، غير أنها اصطدمت بدور واسع للمؤسسة العسكرية التي كانت تدرج طبيعة التحديات التي تواجه البلاد بعد إزاحة الإخوان، وأن روافدهم متشابكة ولن تكون هيئة. عبرت مصر مرحلة غاية في الخطورة عندما داهمها إرهاب الجماعات المتطرفة في سيناء، والتي تتلقى دعما خارجيا من جهات مختلفة، ما دفع النظام إلى اختيار غلق جميع المنافذ أمام القوى والأحزاب المدنية خوفا من استغلالها من قبل الإخوان، الأمر الذي لقي معارضة مؤيدي التخلص من الجماعة دون غلق الأبواب السياسية.

يمثل الانسداد عينا مزبوجا على النظام المصري، فقد تجاوز عقبة الإرهاب ونجح في تقليم أظافر القوى المتشددة، ولم يعد هناك تعاطف مع الإخوان خارج فلول الجماعة وأراملها الذين يجولون من الإعلان عن انتمائهم صراحة، حيث لفظتهم شريحة كبيرة من المصريين، ورفضت تقبل أساليبهم المتتوية في التغلغل داخل قاع المجتمع. كما أن مسيرة التنمية الاقتصادية الواعدة التي يقودها النظام المصري وطالت قطاعات مهمة سوف تظل تلاحقها شكوك ما لم تصطب معها إصلاحات سياسية حقيقية، تم الوعد بها أكثر من مرة، ويمثل عدم تنفيذها ثغرة يحتاج علاجها إلى طريقة رشيدة. ورغم التطور الحاصل في المشروعات العملاقة، غير أنها لم تفلح في إقناع فئة عريضة بجودها، لأن التجريف السابق وقلة الوعي السياسي لدى طبقة يعتمد عليها النظام لم تمكنها من التسويق لها بصورة جيدة، ليشعر المواطنون بمرودها الإيجابي. يعد فتح المجال لتكوين نواة لمعارضة مدنية خطوة جديرة بالاهتمام وتستحق تطويرها والبناء عليها، فهي تصب في صالح النظام نفسه، وتساعد على تغيير قنوات البعض بشأن استمرار التضيق لأجل غير مسمى، في وقت تتبدل فيه الأوضاع الخارجية التي

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

لم تعد الساحة المصرية تتحمل فراغا سياسيا طويلا في الشارع، حيث أخفقت الأساليب التي تتبعها الحكومة في ترسيخ فكرة أن هناك معارضة بالداخل، وهرمت غالبية القوى الحزبية المؤهلة للقيام بهذا الدور، فقبولها بالعمل وفقا لأجندة محددة سلفا أضاع هيبتها، وركونها إلى الانزواء أصابها بالعطب السياسي. تمر مصر بمرحلة فارقة في المشهد العام، وهناك بوادر لإعادة ترتيب الأوراق والبحث عن طريقة لوقف التصحر السياسي الذي ساد سنوات، تستعد بها لمرحلة مرجح أن تتجه فيها الإدارة الأمريكية الجديدة لتسليط الضوء على ما يجري في مصر، ما يشجع جماعة الإخوان على المزيد من الضوضاء، فلم تجد مساندة كافية الفترة الماضية للضغط على القاهرة، وفشلت مخططاتها للتخريف على الدولة.

تنتظر الجماعة دعما جديدا من واشنطن، ربما يفضي حدوده بكثافة إلى تكريسها كمعارضة وحيدة في مصر، وتتحول إلى قاطرة للقوى المدنية التي لا تنسجم معها أصلا وتقف في خندق الدولة، ما يفرض على الحكومة ضبط هذه المعادلة ميكرا.

بدأت دوائر مصرية تجتهد في توجيه انتقادات لمظاهر تراها سلبية وتصير على تشجيع قوى مدنية معارضة على الاشتباك السياسي، والترويج بأن هناك تحولات تتطلب التخلي عن العزوف القسري أو الطوعي، وتمهيد الأرض لخطوات يمكن أن تتبناها الحكومة لتوسيع نطاق الحريات، بما يتسق مع الرياح المتوقعة هبوبها من واشنطن.

يأتي ذلك مع حديث تواتر يومي الجمعة والسبت، عن اقتراب عودة المعارض والمخرج السينمائي خالد يوسف إلى البلاد، الذي وجه انتقادات لاذعة للنظام المصري قبل سفره إلى فرنسا منذ حوالي عامين، وأصبح نموذجا للمغضوب عليهم بعد أن كان قريبا، ولعب دورا في مساندة ثورة 30 يونيو 2013 التي أسقطت حكم الإخوان. تعددت وسائل إعلام عديدة الإشارة إلى أن يوسف غير مطلوب قضائيا، ولا توجد اتهامات رسمية موجهة إليه، بمعنى أن الرجل يستطيع العودة بآريحية، مع نفي لجميع الاتهامات التي لاحقته قبيل سفره إلى باريس بشأن ظهوره في فيديوهات جنسية، رمت إلى تشويه صورته كمعارض سياسي وعضو في البرلمان المصري السابق، وفهم في حينه أن الفيديوهات التي ذاع صيتها كان هدفها النيل من سمعة يوسف والتقليل مما أشار إليه من انتقادات لاذعة في قضايا سياسية مختلفة، خوفا من تفاعل الشارع معها واستقطاب قوى معارضة، وعدم السيطرة على توجهاته التي أبدت أجهزة مخابراتية في الدولة عدم الترحيب بها، وضافت الصدور بتفهم دوافعها. تمثل عودة المخرج السينمائي للقاهرة رسالة مباشرة لبدء صفحة جديدة، تصب في خانة حسم التردد بشأن الرغبة في ضخ دماء داخل عروق القوى السياسية، بعد توافر قدر كبير

المصالحة الخليجية وقلعة التضامن

ويعلم دوره القيادي. لأنه سيكون بذلك ضابط الضمير على الأقل في الحد من مقاصد الأذى. المسألة الأهم هي الرعاية المشكوفة لتنظيم الإخوان المسلمين، التي لا تزال تبدو وكأنها التزام أقل من كل الالتزامات الأخرى. إذا كان ميل قطر إلى المصالحة جادا، ولو مع السعودية وحدها، فإن عبء تلك الرعاية يظل مكلفا، لأنه يجسد خطرا حقيقيا على الاستقرار فيها. ليس لأن بين الجماعة وبين السعودية ما صنع الحداد، بل لأن هذه الجماعة هي المنفذ العقائدي الأول لكل ما عرفته المملكة من أعمال إرهاب، ولها نزاع نفوذ طويلة وسط نخبة غير خفية بين بعض رجال الدين.

والأمل، هو أن تدور سفينة التعديلات دورتها كما تشاء، قبل تغيير الاتجاه، وفي المدى الزمني الذي تحتاجه. وليس مطلوبا من "التضامن الخليجي" أن يكون تضامنا تاما من جانباها. يكفي أن يُشار إليه على أنه موجود لساعة الشدة، وأنه مفيد حتى لمن يضرب به. عودة العلاقات الدبلوماسية، وعودة الطائرات وحركة النقل، وبعض التواصلات الجوية، تحاول أن تقدم انطباعا بأن العلاقات تعود إلى "طبيعتها"، لتكسر معالم "الطبيعة" الأخرى التي نجمت عن سياسات التجريح والتجريم والإساسة المتعمدة التي جعلت من الإعلام القطري إعلاما متخصصا برش الملح على الجرح، والبحث عن المخابل.

المفيد في "الطبيعة" الجديدة، هو أنها مظهر يسمح بفتح طرق العودة إلى صواب التضامن، أو التعاضد على الأقل. ولو حدث أن المال الذي كان يذهب إلى إيران، تحت غطاء رسوم العبور والرحلات الجوية، قد تقلص، فهو مفيد ظاهري آخر. رغم معرفة الجميع أن الشراكة القطرية الإيرانية، أعقد وأعمق من مجرد بضع عشرات من الملايين. حقل الغاز المشترك بينهما يكفي بمفرده لتسريب عشرة أضعاف تلك الرسوم.

أما ترسانة الإعلام، فهي كما هي، جاهزة لرش الملح ساعة ما تشاء. فلقد أثبت هذا السلاح جديته، كإداة من أدوات الابتزاز، والتعاضد بالسيادة، والعزة بالإنتم. وهو مما لا يمكن التضحية به. وبحكم أنه تحول إلى مرجعية قائمة بذاتها، فليس من واقعي الأمل، بأن يتقلب على نفسه. ليس بترك السرعة على الأقل. تعاليت عليها، فإن ابتلاع مراراتها شيء من تعابير الحكمة.

الميل إلى جعل المصالحة سعيي إلى كسب السعودية، على حساب الآخرين، أثبت فشله، لأن الآخرين ظلوا يعتبرون الأخ الكبير بينهم كبيرا، وقادرا على أن يتخذ قرارا،

ويمارس دوره القيادي. لأنه سيكون بذلك ضابط الضمير على الأقل في الحد من مقاصد الأذى. المسألة الأهم هي الرعاية المشكوفة لتنظيم الإخوان المسلمين، التي لا تزال تبدو وكأنها التزام أقل من كل الالتزامات الأخرى. إذا كان ميل قطر إلى المصالحة جادا، ولو مع السعودية وحدها، فإن عبء تلك الرعاية يظل مكلفا، لأنه يجسد خطرا حقيقيا على الاستقرار فيها. ليس لأن بين الجماعة وبين السعودية ما صنع الحداد، بل لأن هذه الجماعة هي المنفذ العقائدي الأول لكل ما عرفته المملكة من أعمال إرهاب، ولها نزاع نفوذ طويلة وسط نخبة غير خفية بين بعض رجال الدين.

والأمل، هو أن تدور سفينة التعديلات دورتها كما تشاء، قبل تغيير الاتجاه، وفي المدى الزمني الذي تحتاجه. وليس مطلوبا من "التضامن الخليجي" أن يكون تضامنا تاما من جانباها. يكفي أن يُشار إليه على أنه موجود لساعة الشدة، وأنه مفيد حتى لمن يضرب به. عودة العلاقات الدبلوماسية، وعودة الطائرات وحركة النقل، وبعض التواصلات الجوية، تحاول أن تقدم انطباعا بأن العلاقات تعود إلى "طبيعتها"، لتكسر معالم "الطبيعة" الأخرى التي نجمت عن سياسات التجريح والتجريم والإساسة المتعمدة التي جعلت من الإعلام القطري إعلاما متخصصا برش الملح على الجرح، والبحث عن المخابل.

المفيد في "الطبيعة" الجديدة، هو أنها مظهر يسمح بفتح طرق العودة إلى صواب التضامن، أو التعاضد على الأقل. ولو حدث أن المال الذي كان يذهب إلى إيران، تحت غطاء رسوم العبور والرحلات الجوية، قد تقلص، فهو مفيد ظاهري آخر. رغم معرفة الجميع أن الشراكة القطرية الإيرانية، أعقد وأعمق من مجرد بضع عشرات من الملايين. حقل الغاز المشترك بينهما يكفي بمفرده لتسريب عشرة أضعاف تلك الرسوم.

أما ترسانة الإعلام، فهي كما هي، جاهزة لرش الملح ساعة ما تشاء. فلقد أثبت هذا السلاح جديته، كإداة من أدوات الابتزاز، والتعاضد بالسيادة، والعزة بالإنتم. وهو مما لا يمكن التضحية به. وبحكم أنه تحول إلى مرجعية قائمة بذاتها، فليس من واقعي الأمل، بأن يتقلب على نفسه. ليس بترك السرعة على الأقل. تعاليت عليها، فإن ابتلاع مراراتها شيء من تعابير الحكمة.

الميل إلى جعل المصالحة سعيي إلى كسب السعودية، على حساب الآخرين، أثبت فشله، لأن الآخرين ظلوا يعتبرون الأخ الكبير بينهم كبيرا، وقادرا على أن يتخذ قرارا،

إيران تريد أن يتم رفع الحصار الاقتصادي عنها من دون أن تتوقف

علي الصراف
كاتب عراقي

بيئة المصالحة الخليجية تكتسب هدوءا يكاد يحو كل ما عداه. بما في ذلك نكز سنوات المقاطعة، وقضاياها، وما نشأ فيها من صخب. وفي ذلك ما يكفي للأمل، بأنه ربما كان وراء الأكمة ما وراءها. دول المقاطعة السابقة، بقيادة السعودية، تريد أن تطوي الصفحة. بل وتريد أن تطويها من دون شروط ولا التزامات معلنة، لتقول لقطر إنها إذا كانت تخشى على سيادتها، فإن ففاز المخملية الخليجي لن يصيبها بأي ضرر.

والأمل، هو أن تدور سفينة التعديلات دورتها كما تشاء، قبل تغيير الاتجاه، وفي المدى الزمني الذي تحتاجه. وليس مطلوبا من "التضامن الخليجي" أن يكون تضامنا تاما من جانباها. يكفي أن يُشار إليه على أنه موجود لساعة الشدة، وأنه مفيد حتى لمن يضرب به. عودة العلاقات الدبلوماسية، وعودة الطائرات وحركة النقل، وبعض التواصلات الجوية، تحاول أن تقدم انطباعا بأن العلاقات تعود إلى "طبيعتها"، لتكسر معالم "الطبيعة" الأخرى التي نجمت عن سياسات التجريح والتجريم والإساسة المتعمدة التي جعلت من الإعلام القطري إعلاما متخصصا برش الملح على الجرح، والبحث عن المخابل.

المفيد في "الطبيعة" الجديدة، هو أنها مظهر يسمح بفتح طرق العودة إلى صواب التضامن، أو التعاضد على الأقل. ولو حدث أن المال الذي كان يذهب إلى إيران، تحت غطاء رسوم العبور والرحلات الجوية، قد تقلص، فهو مفيد ظاهري آخر. رغم معرفة الجميع أن الشراكة القطرية الإيرانية، أعقد وأعمق من مجرد بضع عشرات من الملايين. حقل الغاز المشترك بينهما يكفي بمفرده لتسريب عشرة أضعاف تلك الرسوم.

الميل إلى جعل المصالحة سعيي إلى كسب السعودية، على حساب الآخرين، أثبت فشله، لأن الآخرين ظلوا يعتبرون الأخ الكبير بينهم كبيرا، وقادرا على أن يتخذ قرارا،



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk